بناء القوة العسكرية

وفي اطار ادراك القيادات الصهيونية لأهمية بناء قوة عسكرية قادرة على تنفيذ المخططات الصهيونية، انشأت الصهيونية العديد من المنظمات شبه العسكرية، مثل الهاغاناه واتسل وشتيرن. وقد انتهجت هذه الاخيرة السياسات التالية: انشاء جيش يهودي مستقل؛ وتاليف لجنة وطنية يهودية لتكون بمثابة حكومة مؤقتة خلال الحرب؛ وتبنّي خطة للهجرة الطوعية المنظمة على نطاق جماعي من بلاد أوروبا الى فلسطين؛ واعلان هدف الصهيونية ـ اقامة الدولة الصهيونية على ضفتي نهر الاردن؛ ووجود تمثيل يهودي موحّد في مؤتمر الصلح[١١].

وترتب على ذلك انشاء منظمات عسكرية سرية أخرى مثل الارغون وحراس الليل والشرطة اليهودية. وعلى الرغم من أن الادارة البريطانية طلبت ان تحل الهاغاناه وتجرّد من السلاح، فان الجيش البريطاني طلب عدم تطبيق ذلك القرار. ولقد زاد أعضاء منظمة الهاغاناه من ١٢٤٠ عضواً، في حزيران (يونيو) ١٩٣٦، الى ٢٨٦٣ عضواً خلال ثلاثة شهور. أمّا الشرطة اليهودية، ففي العام ١٩٣٨ انضمت اليها مجموعة جديدة قدّرت بثلاثة آلاف شخص. وفي العام ١٩٣٩، أصبح هناك عشر وحدات شرطة يهودية تقوم بحراسة المستوطنات قدّر عدد أفرادها بـ ١٤٤١١. ومن خلال هذه المنظمات العسكرية، أصبح كل يهودي تجاوز الرابعة عشرة من عمره مدرباً عسكرياً. كما شكلت الشرطة اليهودية اطاراً ممتازاً لتدريب عناصر المنظمات الارهابية.

وتأتي «اسرائيل» في طليعة دول العالم، باستثناء الدول النفطية قليلة الكثافة السكانية، من حيث الانفاق العسكري للفرد الذي قدّره المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية، في لندن، بـ ١٠٤٥ دولاراً و١٦٩٥ دولاراً و٢٠٦٠ دولاراً، في الأعوام ١٩٧٥ و١٩٨١ و١٩٨٢، على التوالي. ويوازي الانفاق العسكري ربع اجمالي الناتج القومي الذي قدّر، سنة ١٩٨٣، بنحو ٢٢ ملياراً[١٢]. ولقد ارتفع الانفاق العسكري الاسرائيلي من ٨١ مليون دولاراً في العام ١٩٥٥، ليصل أعلى مستوى له في العام ١٩٨٢، حيث بلغ ٨٣٦٨ مليون دولار، ثمّ انخفض الى ٣٢٠٠ مليون دولار في العام ١٩٨٥.

وخلال الفترة من ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥، اشترت اسرائيل ٢٠٠ دبابة و٢٠٠ طائرة، من بينها ٦٠ طائرة تلقّتها من فرنسا عشية الحرب على مصر العام ١٩٥٦ ومئة دبابة سوبرشيرمان منحتها التفوق العسكري الاكيد على مصر قبيل شن حملة سيناء[١٣]. وفي العام ١٩٥٧، تضاعف حجم الطاقة البشرية في سلاح الجو الاسرائيلي، فبلغ ستة آلاف عنصر تقريباً[١٤]؛ وتابع الانفاق العسكري منحاه الصاعد في الفترة الممتدة من العام ١٩٦٣ الى العام ١٩٦٦، حيث وصلت نسبته من اجمالي الناتج القومي ١٢,٤ بالمئة. وعشية حرب الايام الستة كان حجم الجيش النظامي الاسرائيلي يناهز ٧١ الفاً (منهم ثمانية آلاف في سلاح الجو)، ويمتلك نحو ٦٥٠ دبابة بريطانية من طراز سنتريون، واميركية من نوع باتون م ـ ٤٨ حصلت عليها من ألمانيا الاتحادية، وقرابة ٣٠٠ طائرة، منها مئة ميراج فرنسية[١٥]. وفي الفترة من العام ١٩٦٧ الى العام ١٩٧٢، تدفّقت على اسرائيل أسلحة حديثة، وتحوّل مصدر الاسلحة من فرنسا الى الولايات المتحدة الاميركية، ودخلت طائرات الفانتوم، لأول مرة، اسرائيل في العام ١٩٦٨، وأصبحت اسرائيل دولة منتجة للاسلحة، وأهمّ انتاجها دبابة مركافاه وطائرة كفير[١٦].

وعلى الرغم من التفوّق العددي العربي في ميزان القوة العسكرية بين العرب واسرائيل، الّا انه بالاضافة الى تفوّق اسرائيل في الاسلحة الاستراتيجية، فان هناك نقاطاً عديدة يجب أخذها